بسم الله الرحمن الرحيم

بين جهاد المنظّرين وجهاد المجاهدين - 2

قال أمير المؤمنين أبو عمر الحسيني البغدادي رحمه الله:

"إنّ الذين حشروا أنفسهم في زوايا المكتبات يعكفون على الأوراق لكي يخرجوا حلولًا لمشاكل البندقية والقنبلة دون أن يروها أو يتعلّموها يومًا لا شكّ أنّهم سيفجّرونها في وجوههم ووجوه مَن يستمع إليهم" [جريمة الانتخابات].

وبعد: إن أصل الخلاف بين المقدسي والدولة الإسلامية هو نفس الخلاف بين المقدسي وأبي مصعب الزرقاوي، فمن قرأ رسالة المقدسي بعنوان "الزرقاوي آمال وآلام - مناصرة ومناصحة" علم حقّ اليقين أنه ينظر إلى جهاد الزرقاوي من خلال "**تجربة قيادة مجموعة صغيرة في السجن لا يجوز أن تنتقل بسطحيتها وسذاجتها**[1]" إلى الجهاد، ثم يتّهم الزرقاوي بذلك تلميحا وتعريضا، والله المستعان.

واعلم أن كل خلاف منهجي -مع مرور الزمن ووجود الكبر والحسد والعجب والغضب وحب الجاه والرئاسة- سينتهي بالمفاصلة ولا بدّ، إلا أن يشاء الله.

ولعله من المفيد أن يطّلع المجاهد على بعض الخلاف بين الزرقاوي والمقدسي، لذا اختصرت أهم ما جاء في رسالة "توضيح وبيان لما أثاره المقدسي" وكلمة "والله أحقّ أن تخشوه" للشيخ أبي مصعب رحمه الله.

قال رحمه الله رادّا على المقدسي (تعريضا[2]):

"إن المقرر عند أهل العلم أن الذي يفتي في مسألة ما لا بدّ أن يكون عنده علم بالحكم الشرعي، وعلم بالواقع الذي يطبق عليه هذا الحكم، **وإلا كانت فتواه مجانبة للصواب** [...]

أما أن يبقى العالم بعيدا عن ساحات الجهاد والواقع الذي يعيشه المجاهدون، مقيما في بلاد الكفار، ثم يفتي الأمّة في مسائل، أدنى ما يقال فيها إنها مسائل اجتهادية قابلة للنظر يريد إلزام المجاهدين بها، **فهذا لا يقبل ولا كرامة**، بل إن أهل العلم قرّروا أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد التي لا تُخالف نصا أو إجماعا أو قياسا جليا [...]

وعليه، فما ذهب المجاهدون إليه في بعض المسائل الاجتهادية كالعمليات الاستشهادية، وضرب الكفار وتبييتهم في عقر دارهم، ردعا لهم، وكفّا لشرهم عن المسلمين، وإن أدّى تبعا إلى قتل من لا يجوز قتله استقلالا كالنساء والأطفال، لا يجوز الإنكار عليهم في ذلك، **فضلا عن الطعن والتشهير، وإصدار الأحكام الجائرة بالتبديع والتفسيق والتضليل**، فقد أمرنا الله تعالى بالعدل مطلقاً ولو مع أبغض الناس إلينا [...]

كما أن المتكلم في هؤلاء القوم وإن خالفهم فيما ذهبوا إليه، يعلم يقينا أنه يغيظون أعداء الله، وهم شجا في حلوقهم **فكان الكلام فيهم إعانة عليهم لمن لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمّة من أعداء الملّة والأمّة.**

وإن أراد المتكلم وجه الله بكلامه، **فسبيله النصح لا الطعن والتشهير والنبز والرمي بكل سوء وقبيح**، والنصح قد علم طريقه كل عاقل فضلا عن أهل العلم.

فكان الكلام في هؤلاء القوم بالطعن والنقص والذم ونحوه ليس له من معنى، **إلا أن يكون دخنا في الدين، أو غلّا للمؤمنين، أو دهنا بالشرع، أو انتصارا للنفس وأهوائها.**

ومن ذلك اتخاذهم مطية لإظهار الاعتدال والوسطية المزعومة، والله يعلم المفسد من المصلح.

وقد قال تعالى: {**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُون**} [الزخرف:19]

وليحذر العبد أن يأتي يوم القيامة وخصماؤه المجاهدون في سبيل الله، المدافعون عن دينه، الباذلون مهجهم حبا فيه وإرضاء له [...]

غير أن الطعن والتشهير والتجريح في هؤلاء القوم؛ هو المركب الأرغد، والفراش الممهد، والطريق المعبد، أما الدفاع عنهم، وإنصافهم وإعطائهم حقهم من الموالاة، فذاك درب لا تؤمَن غوائله، ولا تحمد عواقبه" [والله أحق أن تخشوه – للشيخ أبي مصعب الزرقاوي].

وقال رحمه الله:

"وإن أنسى، فلا أنسى بكاء الشيخ أبي أنس –رحمه الله– عندما رأى الحزن باديًا على قسمات وجهي بعد قراءتي لهذه المناصحة **لما فيها من تجنٍّ، وعدم تثبت، وقلب للحقائق!**

فواساني وقال: يا فلان، **إن الله يدافع عن الذين آمنوا**.

ولا أبيح سرًّا إن قلت: إني كنت أظن أن الأمر لا يعدو أن يكون كبوة من فارس، يوشك أن يقوم منها، وأن المسألة ستقف عند هذا الحد؛ لكن الشيخ المقدسي حفظه الله **شفعها** بـ"وقفات مع ثمرات الجهاد"، **ثم أكَّد ذلك كُلَّه** في مقابلته مع "قناة الجزيرة" مع تصريحه بأنه يتكلم بمحض إرادته، وليس ثَمَّ من يجبره على مقاله [...]

ذَكر الشيخ حفظه الله أني كنت ممن استفاد منه، واستظل بمشيخته، وأني كنت لا أصدر إلا عن رأيه، ولا أقول إلا بقوله واختياره، فأقول:

لا شك أنَّ الشيخَ أبا محمد حفظه الله له فضل كبير وعظيم على العبد الفقير [...] وهذا لا يعني أن ألتزم بكل ما يقوله المقدسي، والعلم ليس حكرًا عليه وحده، وما كل ما يقوله المقدسي صحيح ويجب اتباعه، ولا سيما في الأمور الاجتهادية والنوازل الحادثة [...]

وكل من يعرف العبد الفقير، ويعرف الشيخ داخل السجن وخارجه، **يعلم علم اليقين أنني كنت أخالفه في كثير من المسائل، وخصوصًا المسائل المتعلقة بالجهاد والعمل الجماعي**، وعندما خرجت من السجن وقررت أن أذهب إلى أرض الجهاد لم أستشر أبا محمد حفظه الله، بل كنت أرى طريقة أخرى لنصرة هذا الدين تختلف عن الطريقة التي يراها الشيخ المقدسي حفظه الله.

هذا مع حزني وأسفي أن تصدر مثل هذه المقالة من أبي محمد، الذي من أصول دعوته تعبيد الناس إلى الله لا إلى ذواتهم وأشخاصهم... "**مشيختي، وظلّي، واستفادوا من اسمي**..." [هذه كلمات استخدمها المقدسي خلال مقابلته مع الجزيرة] والله المستعان.

وهل مَرَّ بكم في الكتاب والسنة، أو في تاريخ سلفنا، أن المرء إذا استفاد من شيخ في علم ما، **أنه يصبح عبدًا له**، لا يجوز له أن يخالفه في اجتهاده، أو أن يقول بقول غيره من أهل العلم؟ [...]

وأنا أسأل الشيخَ حفظه الله عن قوله: "**منهج أبي محمد**" أهو منهج تفرد به لم يسبق إليه، أو أنه متبع فيه لغيره من أئمة سلفنا الصالح؟ فإن أجاب بالأول، **فلا حاجة لنا بمنهجه**، فديننا دين اتباع لا دين

ابتداع، **وفي منهج أسلافنا غُنْيَة عن منهج فلان وفلان**، وإن أجاب بالثاني –وهو حَرِيٌّ به– **فَعَلام ينسبه إلى نفسه**، وهؤلاء مشايخ الجهاد في عصرنا قد دَعَوْا إلى مثل ما كان يدعو إليه أبو محمد، وما سمعنا أحدهم يومًا أنه قال: "هذا منهجي"! [...]

ذكر الشيخُ حفظه الله بأنني سميت "جماعة التوحيد والجهاد" نسبة لموقعه المسمَّى بمنبر التوحيد والجهاد.

أقول: إن كَلِمَتَي: "التوحيد" و"الجهاد" مصطلحان شرعيان، كنا نرددهما ونتغنى بهما دائمًا في سجننا، فعلام ينكر علينا تسمية جماعتنا بهما، وهل هما حكر على أحد بعينه؟

وما ينقضي عجبي كيف يصدر هذا الكلام من مثل أبي محمد حفظه الله [...]

نعم، يمكن أن تكون محقًّا لو كنا سمَّينا جماعتنا بجماعة التوحيد والجهاد المنبثقة عن منبر التوحيد والجهاد أو التابعة لمنبر التوحيد والجهاد، أو التابعة للشيخ المقدسي، أو اتخاذ شعار المنبر نفسه، أو نحو ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح لدى كل من يسمع هذا الكلام: ما المراد في ذكر هذه المسألة وتكرارها في كل محفل، وما الذي ستستفيده الأمة منها؟ [...]

وأما القول بأن عوام الرافضة كعوام أهل السنة، **فهذا واللهِ من الظلم لعوام أهل السنة، أيستوي من الأصل فيهم التوحيد، مع من الأصل فيهم الاستغاثة بالحسين وبآل البيت** [...] ومن **الظلم** أن يؤتى بفتوى ابن تيميه في عصره ثم تنّزل على واقع الرافضة اليوم (من دون النظر إلى الفوارق بين العصرين) [...]

إن ما كتبته من المناصرة والمناصحة، **هو في الحقيقة ليس من المناصرة في شيء** [...]

وأحب أن أبشرك يا أبا محمد **بأن عباد الصليب، والعلمانيين، والروافض، والحزب الإسلامي، والجهمية والمرجئة في العراق، يقومون بتوزيع هذه المناصرة على الناس**؛ حتى يصدوهم عن اللحوق بركب المجاهدين.

واعلم يا شيخنا الفاضل أنه بُعيد لقائك مع قناة الجزيرة **بات أعداء الله بخير ليلة من العلمانيين وغيرهم من منافقي هذه الأمة [...]**

أما شعرت أيها الشيخ الجليل الاهتمام الملفت للأنظار من الإعلام بشتى وسائله بهذا اللقاء الغير موفق (توقيتا ومضمونا).

ألم يدر بخلدك بأن هذه الأبواق المستأجرة لم تسع يوما لإحقاق حق أو لإزهاق باطل وإنما لتفريق كلمة المسلمين ودس السم بالعسل، لقد خرج علينا المراسل –الذي أجرى معك اللقاء– في برنامج "ما وراء الخبر" يقول إن الأجهزة الأمنية اتصلت بالشيخ وأنا عنده تطلب منه إجراء مقابلة مع إحدى القنوات الفضائية.

أتدري ما معنى هذا الكلام يا شيخنا الفاضل؟ أما علمت ماذا ستترك هذه المقولة في أذهان المسلمين؟" [راجع: بيان وتوضيح لما أثاره المقدسي – للشيخ أبي مصعب الزرقاوي].

الخلاصة: بعدما نقلته لك عن الشيخ أبي محمّد هنا وفي الحلقة السابقة[3]، تستطيع القول بأن الشيخ أبا محمّد:

- يحذّر الموحّدين من الذهاب إلى المحرقة (ساحات الجهاد).
- وقعد بشبهة الدعوة والتعليم.
- ويتكلم في النوازل الجهادية دون علم بواقعها.
- ويتبنّى الآراء التي تخالف فقه المجاهدين في الثغور.
- ويجعل المسائل الاجتهادية بابا للتشهير بالمجاهدين والطعن فيهم.
- وينسب دعوة التوحيد والجهاد إلى نفسه.
- ويجعل دندنته النقد القاتل للأمل والتفاؤل، والكلام المخذل والمثبط عن الجهاد.
- لا يكفّر عوام الرافضة، لأن وقوعهم في الشرك لم يثبت عنده! (وليفتح القارئ القنوات الرافضية العراقية في عاشوراء ليرى شركهم!)[4] والغريب العجيب أنه عرض على المجاهدين الانسحاب من الشام والعودة إلى العراق لتركيز جهودهم على قتال الرافضة الأنجاس! فمتى صاروا أنجاسا إن كانوا مسلمين غير مشركين كما يزعم؟!
- يدافع عن الإخوان ويتلطف بهم على حساب الموحّدين[5].

وبيّن أبو مصعب أمورا منها:

– أن الذين فرحوا برسائل المقدسي هم الضالّون من الكفرة والمبتدعة، كما هو الواقع في الشام.

– أن خروجه من السجن لإجراء مقابلةٍ إعلامية أمرٌ مثيرٌ للاستغراب، كما أن خروج الرسائل الآن من السجن إلى قادة "الإرهاب" تحت مجهر المخابرات ثم إذاعتها على كثير من وسائل الإعلام لمن عجائب العصر؛ فهل وافق هوى الطواغيت رأي أبي قتادة والمقدسي حتى يُسّر لهما ذلك؟

ولذلك، كان كثير من المجاهدين في العراق يطبعون كتابات الشيخ أبي محمد ويضعون اسم "عاصم طاهر"[(6)] عليها...

ولا يقولنّ أحد أن الشيخ أبا مصعب أمر بأن نحفظ للمقدسي حقّه، فلو توقف أبو محمّد عن الطعن والتشهير بعد مقابلة قناة الجزيرة القديمة، لكان في الأمر وجه، أما أن يصرّ على خطئه وقعوده ثم يُلدغ من نفس الجحر مرة ثانية (ولا يُلدغ مؤمن من جحر مرتين) ويَلدغ المجاهدين ويَطعن في دولتهم التي أسّس لها أبو مصعب الزرقاوي، وتُسفك دماؤهم بسببه... فالله المستعان.

إن "المشايخ" يسقطون سقوطا حرّا قبيل الملاحم دون أدنى تردّد وعلى طريقة حامد العلي والطرطوسي، وستجد أوجه الشبه بين الطرطوسي والمقدسي فيما كتبه أبو المنذر الشنقيطي حفظه الله رادّا على الطرطوسي، وهي حقّا نفس أوجه الشبه بين رسالتي "الجهاد والسياسة الشرعية – مناصحة ومكاشفة للجماعات الجهادية المعاصرة" و"إلى الإخوة أنصار الشريعة في اليمن" للطرطوسي ورسالتي "الزرقاوي آمال وآلام – مناصرة ومناصحة" و"وقفات مع ثمرات الجهاد" للمقدسي، ولولا الإطالة لنقلت منها فقرات كاملة لتأكيد ذلك، وأكتفي بما أشار إليه الزرقاوي في ردّه على المقدسي.

وقال أبو المنذر الشنقيطي حفظه الله:

"يبدو أن المهم بالنسبة للشيخ أبي بصير هو أن يسمع الآخرون من ضعاف الهمة بعض الشبه التي تحرضهم على التخلف عن نصرة المجاهدين، وأن يجد الآخرون من أعداء المجاهدين في كلامه ما يكون حجة لهم ومستندا في الطعن في المجاهدين، بعد أن عجزوا عن إيجاد ذلك في الأدلة الشرعية، وهذا يعني أنه دخل عمليا في نصرة "الحملة على أنصار الشريعة".

ومما يدل على ذلك أنه في هذه الرسالة وصف المجاهدين بالكثير من الأوصاف الشنيعة وافترى عليهم الكثير من الافتراءات، ومن التهم والأوصاف التي وصفهم بها:

عدم التقيد بضوابط العمليات الاستشهادية، وأنهم يدعون إلى الشريعة ولا يلتزمون بها، وأنهم يفتقدون إلى سياسة الاحتواء، وأن سياستهم تتسم باستعداء الشعوب المسلمة والاستعلاء عليها، وأنهم يتخذون الشريعة شماعة لمخالفة الشريعة ولاستمرار سفك الدم الحرام، وأنهم لم يطبقوا الشريعة ولم يعطوا الفرصة لمن يطبقها، وأنهم يقاتلون ويقتلون الشعب المسلم تحت شماعة واسم أمريكا، وأن سياستهم مضى عليها أكثر من عشر سنوات فلم تثمر إلا قتلاً وتقتيلاً لكثير من الأنفس البريئة والمعصومة، وأنهم أعطوا الأمريكان ذريعةً للتدخل بشأن اليمن أرضاً وشعباً، وأن أنصارهم سفهاء" [الانحرافات الشنيعة لمنتقد أنصار الشريعة – للشيخ أبي المنذر الشنقيطي – بتصرف واختصار].

وقال حفظه الله:

"والمخذل: هو الذي يخذل المجاهدين ويثبطهم عن الجهاد فيقول مثلا: الوقت غير مناسب، لا ضرورة لهذه المعركة، أو لا حاجة لخروجكم والحر أو البرد شديد والمشقة شديدة ولا يؤمن هزيمة هذا الجيش، فيزهد الناس في الخروج إلى القتال.

والمرجف: هو الذي يصد الناس بالتخويف حتى ترتجف قلوبهم فيقول مثلا: أنتم ضعفاء لا قدرة لكم ولا طاقة! وعدوكم سوف يستولي عليكم! والعدو أكثر منكم عدداً! ولا قدرة لكم على الصمود والمقاومة! والطريق وعرة المسالك، والعدو سيتخطفكم من كل جانب! ويهوّل قوة العدو ويضعّف قوة المسلمين؛ وإذا سمع بقوة العدو، أخذ ينشرها بين المسلمين حتى يصيروا في قلق وخوف وفزع، فيدب إلى قلوبهم الضعف والوهن.

لأن الجهاد يحتاج إلى نوعين من الإعداد: إعداد حسي وإعداد معنوي.

والإعداد الحسي يتمثل في تقوية البدن وتعلم الرماية وإعداد العدة وجمع السلاح.

والإعداد المعنوي يتمثل في: قوة الإيمان، وشدة العزيمة، والاستعداد للتضحية وحب الشهادة في سبيل الله عز وجل، وهذا الإعداد الروحي يجعل المجاهد يخرج إلى الجهاد بروح معنوية عالية تجعله يستأسد على أعداء الله ويُقبل عليهم غير خائف ولا هياب، وذلك أدعى لنيل النصر وقهر العدو [...]

وفي الوقت نفسه تظهر خطورة المخذل والمرجف فهما يحطمان معنوية المجاهد ويثبطانه ويخذلانه عن لقاء العدو وبذلك يفسدان الإعداد المعنوي ويتسببان في هزيمة المسلمين [...]

ومن المعروف عن الشيخ أبي بصير أنه لا يفتأ يدعو إلى مراجعة العمل الجهادي ومنهج الجماعات الجهادية بشكل شامل، وقد ألّف في ذلك كتابه "الجهاد والسياسة الشرعية – مناصحة ومكاشفة للجماعات الجهادية المعاصرة".

والحقيقة أن هذا الكتاب لا يعتبر مناصحة للمجاهدين، بل هو تشويه لهم ومحاولة لإلصاق التهم والعيوب بهم، وقد لاحظت أن الشيخ قام في هذا الكتاب بجمع كل التهم والعيوب التي كان يرددها أعداء المجاهدين ويشوهونهم بها ويفترون عليهم زورا وبهتانا، فكان من يقرأ كتابه هذا يعتقد بالفعل أن المجاهدين يتصفون بتلك الأوصاف ويقومون بتلك الأعمال! وهذا غاية ما يكون من التنفير عن الجهاد! إضافة إلى ذلك فإن الكتاب لم يسلم من قدر من التخذيل!

فقد قمت أخيرا بإلقاء نظرة سريعة عليه فوجدته مشحونا بالكثير من النصائح والإرشادات التي هي في حقيقتها تؤول إلى التخذيل والصد عن الجهاد، ولعلي لا أكون مبالغا إن قلت أن هذا الأسلوب التخذيلي هو السمة البارزة لخطابات الشيخ أبي بصير التي يوجهها للمجاهدين، فهي تتسم دائما بطابع التخذيل والإرجاف وانعدام التحريض، لكنه يتفنن في أساليب التخذيل والبحث له عن مسوغات! وقد يأتي التخذيل عن الجهاد والدعوة إلى القعود في ثوب شرعي يخشى صاحبه من الوقوع في المحرم [...]

وهذه أمثلة لبعض أساليب التخذيل التي ذكرها الشيخ أبو بصير في كتابه "الجهاد والسياسة الشرعية" أذكرها مع التعليق عليها:

التحذير من الأعمال المحدودة الآثار، والتذكير باشتراط القدرة للجهاد، والتحذير من الحماسة الزائدة عدم التمييز بين مراحل القوة ومراحل الضعف، والتحذير من القتال في الساحات المتشابهة، والتحذير

من قتال أكثر من عدو في وقت واحد، والدعوة إلى الكف عن قتال جند الطاغوت، ودعوى أن الكفار اليوم أهل عهد وأمان [...]

هذه نبذ يسيرة مما ذكره الشيخ أبو بصير في كتابه الذي اعتبره نصيحة، وهو في الحقيقة تشويه للمجاهدين وطعن فيهم وتحذير من جهادهم؛ والغريب حقا أن الكثير من الشيوخ المخالفين للمجاهدين لم يبلغوا في الإساءة لهم هذا الحد الذي وصل إليه الشيخ أبو بصير! فالشيوخ الذين كانوا ينتقدون المجاهدين ويتهجمون عليهم كانوا صريحين في نقدهم من البداية، لكن الشيخ أبا بصير وحده كان له موقف مختلف! كان ينتقد المجاهدين في المواقف الخطيرة ثم يغازلهم بكلمات يسيرة!

من الناس مَنْ يغشى الأباعدَ نفعُه * ويشقى به حتى المماتِ أقاربهْ

كان يعتبر نفسه منظرا للجهاد (أو هكذا قدمته الصحافة العالمية!) وفي الوقت نفسه لا يؤيد أي عملية من عمليات المجاهدين! بل هو أسرع الناقدين لها وأول المتبرئين منها! ولا أبالغ إن قلت أن عبد الباري عطوان وعبد الله النفيسي أكثر تأييدا للقاعدة وأشد دفاعا عنها من الشيخ أبي بصير" [التوعية ببعض المحاذير في كتاب الجهاد والسياسة الشرعية – للشيخ أبي المنذر الشنقيطي – بتصرف واختصار].

وقال حفظه الله:

"منذ أن سمعت عن كتابات الشيخ أبي بصير وطالعت بعضها وأنا ألحظ في موقفه من المجاهدين تذبذبا واضطرابا، والمتابع لتصريحاته وكتاباته يجدها لا تخلو من التناوب بين التنديد والتأييد والمزج بين المناصرة والمعارضة؛ وهكذا ظلت كتاباته مرة تضحكنا ومرة تبكينا!

ولكن لكثرة السهام الموجهة إلى المجاهدين وكثرة العائبين والشانئين لم تكن انتقادات الشيخ أبي بصير مقارنة بغيرها تأخذ الكثير من اهتمامنا بل كنا نلتمس لها أحسن المخارج ونعتبرها من خطأ الناصحين نظرا لما يخلط معها من أمور ظاهرها التأييد [...]

هناك بعض الملاحظات التي ارتسمت في ذهني منذ فترة عن منهج الشيخ أبي بصير ولم أكن أود الحديث عنها حتى لا أفتح على الناس بابا من الخلاف، لكن بما أن الشيخ أبا بصير أعطى لنفسه الحق في نقد المجاهدين علنا وتجريحهم بصراحة لا مداهنة فيها، فلن نكون هذه المرة أقل منه صراحة بل سنتكلم بصراحة وننتقده بوضوح معاملة بالمثل، ومن هذه الملاحظات:

– نقد الشيخ أبي بصير للمجاهدين بغض النظر عن كونه صوابا أو غير صواب فالسمة الثابتة فيه أنه نقد جارح لا رفق فيه بل يتسم دائما بالسخرية والتهكم.

– من يتابع كتابات أبي بصير يلاحظ أنه دائما يصف المجاهدين وأنصار المجاهدين بأوصاف: "خوارج العصر" و"الغلاة" و"الجهال".

– الذي ظهر لي من خلال تتبع مواقف الشيخ أبي بصير أنه يعتبر ناقدا للمجاهدين أكثر من كونه مدافعا عنهم.

– يدعو الشيخ أبو بصير المجاهدين إلى مراجعة فكرية شاملة ومعلوم أن المراجعة والتراجع يتفقان في الاشتقاق ويتقاربان في المعنى.

– انتقادات الشيخ أبي بصير للمجاهدين دائما يستغلها المخالفون لهم لإظهار أن المجاهدين يحذر منهم الشيوخ الذين يحملون فكرهم!

– الشيخ أبو بصير في نقده للمجاهدين أحيانا يأتي ببعض الألفاظ العامة التي تشكل على الناس وتؤدي إلى الحيرة والاضطراب.

– ينتقد الشيخ أبو بصير المجاهدين لأنهم –كما يقول– لا ينظرون إلى المآلات في أفعالهم، وهي تهمة رددها قبله الكثير من المخالفين للمجاهدين.

– الشيخ أبو بصير يحكم على المجاهدين ويفتي بخطئهم دون الرد على ما يعتمدون عليه من أدلة وبراهين!

– حينما يتعلق الأمر بمسائل وقضايا الجهاد المعاصر فإن الشيخ أبا بصير يختلف مع المجاهدين أكثر مما يتفق.

– الكثير من فتاوى الشيخ أبي بصير المتعلقة بالجهاد فيها عرقلة للمجاهدين وتقييد لعملهم.

– فتاوى الشيخ أبي بصير كثيرا ما تسببت في بث البلبلة في الصف الجهادي.

– الشيخ أبو بصير لا يفوت فرصة يمكن من خلالها نقد المجاهدين إلا انتقدهم [...]

فلا يمكن أن نجمع بين موالاة المجاهدين وموالاة من يتصدى لجهادهم ويفتري عليهم؛ القضية الآن لا تخرج عن احتمالين:

إما أن يعترف الشيخ أبو بصير بخطئه ويعتذر للمجاهدين عن الأوصاف التي وصفهم بها ويثني عليهم بما يستحقون من الثناء، أو يعترف الإخوة المدافعون عنه أنه أصبح ندا للمجاهدين وخصما لهم وأن له منهجا يختلف عن منهج المجاهدين وجهادا يختلف عن جهادهم، وحينها سيحتفي به قوم آخرون ويوظفون كلامه للصد عن الجهاد والطعن في المجاهدين والشماتة بهم، وقد فعلوا! [...]

بعض المدافعين عن الشيخ أبي بصير كأنما يقولون بلسان حالهم: "أعراض المجاهدين أصبحت حلا على الشيخ لأن له سابقة في الدين"! [...]

يا من تحاولون الدفاع عن الشيخ أبي بصير، إنكم تنفخون في قربة مثقوبة! فالشيخ يبتعد عن منهج المجاهدين بوتيرة تصاعدية سريعة، وتصريحاته الحادة ومواقفه المناوئة للمجاهدين لا تساعدكم في مهمة الدفاع عنه!

يا من تحاولون الدفاع عن الشيخ أبي بصير، إذا كنتم ترفضون وصفه بالتراجع والانتكاس عن منهج المجاهدين فلماذا تقبلون مثلا وصف الشيخ سلمان العودة والشيخ الفزازي بأنهما تراجعا وانتكسا؟ لماذا هذه الازدواجية في التعامل مع الشيوخ المتراجعين؟

حين نصف الشيخ أبا بصير بأنه تراجع أو انتكس فنحن لا نتحدث عن أمر مستحيل الوقوع، فالعلماء ليسوا معصومين، بل هم كغيرهم من البشر عرضة للمعصية، وعرضة للفتنة، وعرضة للانتكاسة، فقد يهديهم الله وقد يضلهم [...]

أخيرا نقول للمدافعين عن الشيخ أبي بصير:

اتقوا الله في إخوانكم المجاهدين واعلموا أن دفاعكم عن هذا الشيخ ومحاولتكم تأويل مواقفه وتهوين أخطائه يعتبر طعنا في إخوانكم في أنصار الشريعة، وإخوانكم في جبهة النصرة [قلت: كتب هذا قبل خيانة الجولاني]، وربما يكون له أثر سلبي على الجهاد في الشام. واعلموا أن خلاف أبي بصير مع المجاهدين ليس خلافا في مسألة ولا مسألتين بل هو خلاف بين منهجين، فإما أن تقتنعوا بمنهج المجاهدين وإما أن تقتنعوا بمنهج أبي بصير، أما محاولة الجمع بينهما فهي تناقض بين وتعارض ظاهر" [التبصير بحقيقة منهج الشيخ أبي بصير – للشيخ أبي المنذر الشنقيطي – بتصرف واختصار].

ومن المضحك أن أبا بصير عندما ظهر في برنامج "مراجعات" على قناة الحوار، تكلّم بنفس أسلوب المقدسي من التعريض والطعن والتشهير والتكبّر والإعجاب بالنفس والرأي...

ومن الأمثلة على عُجب الطرطوسي وغروره قوله في ردّه على أحد قدامى المجاهدين القوقازيين:

"فإذا كان **واحد مثلي –ولا أزكي نفسي على الله–** هذا ظنكم فيه، وهذا حكمكم عليه، فما يكون حكمكم على بقيّة الناس، وظنكم بهم؟! إذا كانت هذه شهادتك **في عبد مثلي –ولا أزكي نفسي على الله–** وقد قامت على الكذب الصراح، وسوء الظن، فكيف ترانا نقبل شهادتك، وكلماتك في حق الآخرين؟!"

وكأن رأيه استقر على أن "المنظّرين" من أمثاله معصومون من الخطأ!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه

أبو ميسرة الشامي

غفر الله له

(1) من كلام المقدسي في الشيخ أبي مصعب!

(2) يفضح فيها "منظري التيار الجهادي" القاعدين عن الجهاد...

(3) انظر: بين جهاد المنظّرين وجهاد المجاهدين – 1

(4) انظر: بين منهجين 3 – الرافضة طائفة مرتدة محاربة الجزء الأول

(5) انظر: لا ومقلّب القلوب إن الإخوان على كفر

(6) اسمه: **عاصم** بن محمد بن **طاهر** البرقاوي